# 17- محمد بن عبد القادر بن الطالب بن أمحمد فتحا ابن سودة

توفي عام 1338هـ الموافق لسنة 1920م

محمد بن عبد القادر بن الطالب بن أمحمد فتحا بن الحاج محمد بن الشيخ أحمد (دفين وازان) بن أمحمد فتحا بن محمد بن عبد الرحمان بن حمدون بن عبد الله بن علي بن أبي القاسم (3) ابن سودة المري القريشي، العالم العلامة، المحدث المشارك، القاضي الأعدل، المدرس النفاعة، المفتي المحرر المطلع. كانت ولادته عام 1261هـ الموافق لسنة 1845م كما هو بخط والده في كناشته.

أخذ عن الشيخ عبد السلام ابن الطائع بوغالب الحسني، وعن الشيخ محمد بن المدني كنون، وعن الشيخ محمد المهدي بن الطالب ابن سودة، وشقيقه الشيخ أحمد ابن سودة وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلا، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وغيرهم من الأشياخ.

تولى القضاء بمدينة طنجة مدة، فحمدت سيرته هناك، وكانت ألسنة الناس حافلة بالثناء عليه، وبعد ذلك تولى القضاء بمدينة فاس الجديد بالنيابة عن الفقيه العلامة الشيخ التهامي لن عبد القادر الحداد المراكشي، وكانت له اليد الطولي في الإفتاء، ويعين من قبل قاضي فاس الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسني، لحل المسائل العريضة التي تنزل بين يديه فيدخل بين الخصمين ويحلها حلا مرضيا للجميع، لأنه له ذهن ثاقب وفراسة تامة. له حاشية على صحيح الإمام البخاري جمعها حين تدريسه له بكلية القرويين.

مرض مرضا خفيفا وتوفي بمدينة فاس، يوم السبت 29 شعبان عام 1338هـ الموافق ليوم 8 ماي 1920م ودفن بمدينة فاس بروضة الشيخ ابن عباد بكدية البراطيل داخل باب الفتوح. وقد خلف رحمه الله، خمسة أولاد هم عبد الهادي ويحيى وعبد الكريم وعبد القادر ومحمد.

ولقد قام محمد بن المفضل غريط بتنظيم قصيدة لرثائه مطلعها ما يلي:

نود الفدى لو كان ذو شــــرف يفــــدى

ونكره مــا لم يلــف منــــه الورى بــــــدا

وقد أخرجت من لا وجــــود نفوسنــــــا

فما بالنــا نخشــــــى إلى أصلنــــــا ردا

ونهوى لها أن لا تــــرى مــــا يهولهــــا

وأن لا تلاقي فــي مطلبهــــــا فقــــــدا

وما نحن إلا الطين والمــاء من لنــــا

بأن لا نــــرى كدرا ولا نتقــــي نكــــــدا

ومن لم يكن في ملكه عير دمعــــة

ســــلاح فهــل يدعى لداهيــة جلــــــدا

وهل منجد للحي من ظفــر جـــارح

إذا عن لــم يترك لذي نهيــــة رشــــــدا

وهل يدمع الصبر الجميل كريهــــــة

وقد غمرت فكرا وقد قدحــــــت زنــــــدا

وقد خرقت درع الشباب شباتهــــــا

وقد حشدت للقلب من أســــف جنــــدا

وقد تركت طــــرف النوازل أرمــــــدا

وقد غادرت وجــه المعــــــارف مريــــــدا

ولو كان موكولا إلى النفس حتفهــا

قضى كل محزون على إلفــــــه وجــــدا

ولولا التناسي لم يكن ذو رزيــــــة

بمذخــــــر زاد ولا مشتــــــــه ولــــــــدا

ولا آمن مــــــن غدر ذات تلــــــون

مخادعة لم توف عهــــــــدا ولا وعــــــدا

إذا أضحكت أبكــن وإن ومقت قلت

وإن وصلت أولت على كتــــــب صــــــدا

وما ارتاح من أشطانهــــا غير أروع

متى أظهرت بسطا أبان لهــــا زهــــــدا

إذا كانت الدنيــــــا مقر مكــــــاره

فمن سعدنا ألا نصيب بهــــــا خالــــــدا

وكل بني الدنيا مصاب بحــــــادث

فمن نائل أجرا ومن كاســــــب ضــــــدا

وما الرزء إلا فقد مــن بعلومــــــه

يفور من استجدى ويهدي من استهــدا

كمثل الفقيه الألمعي محمد ابـــ

ــن سودة من في العلم قد أفنذ الجهدا

سليل قضاة لم يزل روض علمهــم

أزاهره تزهــــــــــى وتربتــــــــه تنــــــدا

بني سودة بيض المدارك كلمــــــا

بدا معضل صعب المسالــك مســــــودا

وما كان إلا سيف فصل لمشكــــل

أصار ألردي بطن التراب لــــه غمــــــدا

وما كــــان إلا سيــــــدا متواضعــــا

رفيقا من الإجــلال مكتسيــــــا بــــــردا

وشيخا له سرد الحديــث وفهمــه

ذخيرته العظمى وعيشتــــه الرغــــــدا

محقا إذا أفتى صدوقا إذا أنمــــى

مفيدا إذا أملى مجيــــــــدا إذا أجــــــدا

فصيحا فسيح الخطو ليس بمظهر

لدى جفوة غيظا ولا مبطــــن حقــــــدا

أعار العلا طرفا مليــــــا لحبهــــــا

وأمضى لهـــا حدا وقلدهــــــا عقــــــدا

ومن كان في حفظ المودة والإخــــا

وحيدا وفي رعي ألوفا علمـــــا فــــــردا

ولولا كبار الناس قــل صغارهــــــم

وفلم يحسوا صنعا ولم يعرفــوا حــــــدا

وأي فـــــــؤاد لا يــــــرق لثلمــــــه

بمثله إن لم يكــــن حجــــــرا صلــــــدا

عزاء بمن ذقنــا لفقـــده علقمــــــا

ممضا كما ذقنــــا لصحبتــــــه شهــــدا

لئن كان في طي اللحود محجبــــا

فقد نشرت كف الثنــــاء لــــــه بنــــــدا

ثباتا بنيه إنكــم عنــــــه خلقــــــة

وصبرا فإن الصبــر يستجلــب الحمـــــدا

فما غاب من أبقى لفضله شاهدا

وما مات من ألقــى لوارثــــــه مجــــــدا

تهد الليالي كل أشمــــخ ثــــم لا

تطيق لما قد شــاد من شــــرف هــــدا

حباه إلاه العرش ريحان رحمــــــة

وأتحفه مــن فيــــــض رضوانــــــــه وردا

وأهدى إلى أنفاسه كل لمحــــــة

سلاما يفوق المسلك النــد والــــــوردا

محمد بن المفضل غريط